

ضمن مُسقى "جماعات إرهابية"، وكذلك النظام السوري الذي يشكل رأس حربة محور المقاومة ضد إسرائيل، وتحالفه مع تنظيم حزب الله اللبناني وأنشطته العسكرية في لبنان وسوريا والعراق واليمن، والتمدد التركي الذي يمثل رافداً وحليفاً لانتشار الإسلام السني المعتدل الذي يُعدّ عدوًّا لهما.

ومن منطلق وحدة التحدي يكون الاتفاق أو "التحالف" فرصة لتجسيد الأهداف المتقاربة. ونظرًا للخصومة البيئية العربية التي تُشكّل وعيها الجُمعي على العداء العميق لإسرائيل باعتبارها كياناً محتلاً للأراضي الفلسطينية، فإن إقناع الشركاء بسلامة الخيار يفترض الترويج لأهداف سامية من قبيل حلل السلام في الشرق الأوسط، وإنقاذ الأراضي الفلسطينية من خطر الضم، وتحقيق السعادة للشعب العربي من خلال الرخاء المُزعم تحقيقه من هذا الاتفاق، والأهم هو اللعب على إيمان شعوب المنطقة، بتعميم ثقافة وحدة الأديان عبر تثبيت الفكرة الإبراهيمية.

مما يجعل إسرائيل تظهر ككيان حقوقي ديني إيماني توحيدي متجانس مع الإسلام، لا بل له الأسبقية عليه من الناحية الإبراهيمية. فإذا تعرّز المفهوم الإبراهيمي في المنطقة سوف يتكسر معه وعد الله لإبراهيم بمنحه أرض فلسطين، وبذلك تقتنع شعوب المنطقة بهذا الحقّ اليهودي، تزامنًا مع الترويج لفكرة أبناء العمومة بين اليهود والعرب.

ظواهر وبواطن المشروع

تبدو الاتفاقية في ظاهرها خادمة للقضية الفلسطينية، باعتبار فلسطين طرفًا في الصراع الممتد في الشرق الأوسط؛ كما تبدو داعمة لمساعي السلام الإقليمي. وقد لاقت ترحيبًا من الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، الذي عدّها خطوة تاريخية تُسهم في تعزيز السلام والأمن في الشرق الأوسط، فيما اعتبرتها كُفٌّ من بريطانيا وفرنسا دفعة ضرورية لتحقيق السلام على ألا يستمرّ ضمُّ الأراضي في الضفة الغربية.

إذ أنّ الاتفاقية في باطنها تحمل مشروع تصفية القضية الفلسطينية بونحن المجال الحيوي لإيران، وإجهاض مشروع الإسلام الإخواني من البوابة التركية، وهذا سيؤدي إلى تعميق الصراع الذي سينفجر تهديدًا لأمن المنطقة برمتها، خاصة مع رفض دول محور المقاومة للاتفاقيات الإبراهيمية ومواجهتها.

خاصةً أنها ستبرّز الوجود الإسرائيلي في المنطقة، وتُنهي كلّ مفاعيل القضية الفلسطينية المركزية للمسلمين والعرب، حيث تقرر "أن يأخذ الفلسطينيون المقترحات ويوافقون على القدوم إلى طاولة المفاوضات، أو الصمت والتوقف عن الشكوى"، وفي ذلك إقرارٌ ضمنيٌّ بأن استمرار الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين لم يُعدّ عقبة ضد التطبيع، ولا ضد عقد الاتفاقيات الإبراهيمية.

لذلك يجب أن تستنفر الأمة جمعاء لمواجهة هذا المخطط الصهيوني، الذي يهدف إلى تدمير الإسلام وكلّ الديانات الأخرى، وجعل الفكر اليهودي والصهيوني هو المسيطر على المنطقة وشعوبها.

ويترّز وجودها ويشترع مشاركتها الحياة، خاصة في الدول التي عقدت الاتفاقيات الإبراهيمية معها.

هذا ما سيغيّر ثقافة المنطقة ويُعيد الزمن الاجتماعي فيها إلى الإبراهيمية التي لها الأسبقية على الأديان السماوية الثلاثة، حيث لا يوجد فيها إلا اليهودية. بمعنى آخر تهدف الاتفاقيات الإبراهيمية إلى تهويد الثقافة والإيديولوجيا والغاء خصوصية الأديان، وبالتالي تكريس قوة وسيطرة إسرائيل على المنطقة وتزايد نفوذها في العالم. وهكذا نرى أنّ فكرة الاتفاقيات الإبراهيمية تنطلق من منشأ الميتولوجيا السياسية الإسرائيلية وتتوافق مع المنهج الميتولوجي ليتبني الإسرائيلي، وتكرس الوجود الإسرائيلي في المنطقة والعالم على مبدأ إبراهيمي يشترع وجودها ويمنحها المبرر التوسعي على حساب جغرافيات المنطقة العربية، مشفوعًا بالدبلوماسية الروحية المستوحاة من النزعة الإبراهيمية في العلاقات بين الدول التي تدين بالإسلام والمسيحية إضافة إلى اليهود.

رؤية إسرائيلية

وتسعى إسرائيل وفق رؤية جيوبوليتيكية عقائدية إلى تشكيل الدولة الفدرالية الموعودة مع الدول العربية من خلال الاتفاقيات الإبراهيمية، والتي أعدتها وزارة الخارجية الأمريكية، بحيث تشمل الدول العربية الممتدة من الفرات إلى النيل (مصر، الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان، العراق)، وتتعدّها إلى بلاد الحجاز (الإمارات العربية، السعودية، اليمن، قطر)، وبلاد الحبشة (السودان، جيبوتي، ليبيا)، والمغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب)، والتي يذّي اليهود وجودًا تاريخيًا لهم فيها.

وهذا ما سيشكل مشروع "الولايات الإبراهيمية المتحدة"، كفدرالية تقودها إسرائيل وتسيطر عليها، أي أنها أكثر اتساعًا حتى من "حدود النيل إلى الفرات"، على أن تكون القيادة الفدرالية لـ "إسرائيل"، وتكسب شرعية ذلك من امتلاكها التكنولوجي الضرورية لاستخدامها في جهود تطوير الشرق الأوسط، وتساعدتها في ذلك تركيا لقدرتها على استيعاب المعارضة الإسلامية الإخوانية، التي قد تعارض القيادة الإسرائيلية للمشروع.

وقد أصدرت جامعة هارفرد وثيقة بهذا الخصوص سُمّيت "مسار إبراهيم" في العام ٢٠١٣، وتبعتها جامعة فلوريدا، وتناولت وثيقتها مشروع "الاتحاد الفدرالي الإبراهيمي" في العام ٢٠١٥.

إسرائيل ودول الخليج الفارسي

وقد تمخّضت الاتفاقيات الإبراهيمية بين إسرائيل ودول الخليج الفارسي عن منطلق وحدة التهديد أو التحدي المتمثل في دولة إيران حسب زعمهم، إضافة إلى الفصائل الفلسطينية المُسلّحة التي يصنّفها طرفا الاتفاق



يجب أن تستنفر الأمة!

ما هي أهداف إسرائيل من المشروع الإبراهيمي؟

الدكتور عباس مزهر
رئيس مركز الأبحاث
والبحرانات الأناضول الاستراتيجية

الوفاق/خاص الإبراهيمية مصطلح ديني عقائدي يعود إلى النبي إبراهيم (ع)، وقد استخدمه في السياسة للدلالة على إتفاقيات السلام والتطبيع بين إسرائيل والدول العربية الراغبة بإقامة علاقات واسعة معها.

إسرائيل واتفاقيات السلام

تُطلق تسمية الاتفاقيات الإبراهيمية على مجموعة من اتفاقيات السلام التي عُقدت بين إسرائيل ودول عربية برعاية الولايات المتحدة.

وقد استُخدم الاسم لأول مرة في بيان مشترك بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة، في ١٣ أغسطس ٢٠٢٠. وفيما بعد تمّ استخدامه لاحقًا للإشارة بشكل جماعي إلى اتفاقيات السلام الموقعة بين "إسرائيل والإمارات العربية المتحدة وبين إسرائيل والبحرين".

لذلك سُمّيت اتفاقية السلام بين الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل رسميًا باسم معاهدة "اتفاق إبراهيم للسلام"، كما أُطلق هذا المسمى على اتفاقية السلام الموقعة بين البحرين وإسرائيل، وهما "الاتفاقان اللذان رعتهما الولايات المتحدة وأعلنت عنهما في ١١ سبتمبر ٢٠٢٠".

لماذا التسمية بإبراهيم (ع)؟

وقد نُسبت الاتفاقيات الإسرائيلية العربية إلى النبي إبراهيم (ع)، المُلقب بأبي الأنبياء، باعتباره شخصية إجماعية للأديان الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام. وينسب إليه اليهود من ولده إسحاق (ع)، بينما ينسب إليه العرب بنبيهم محمد (ص) عبر ولده إسماعيل، وينسب إليه المسيح (ع) عبر أمه مريم، وترجع إليه الديانات السماوية الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام، إذ تُسمى بالديانات الإبراهيمية.

تأسيس دين جديد

ظهر مصطلح الدين الإبراهيمي في الخمسينيات من القرن الماضي، وانتشر استخدامه تدريجيًا من خلال المنشورات الأولى التي نشرها الكاهن اللاهوتي يواكيم مبارك، تلميذ ماسينيون، حيث تحدث عن الدين الإبراهيمي بصيغة المفرد ليشير إلى الإسلام.

بعد ذلك، بين عامي ١٩٣٠-١٩٧٠، انتشر المصطلح بصيغة الجمع ليدلّ على الأديان الثلاثة التوحيدية، ويُنظر من خلال التسمية إلى إبراهيم (ع) على أنه الشخص الأول الذي بدأ بمعرفة الله دون تلقّي أيّ وحي خاص منه، إلى أن شاهد رؤيا تتمثل بذبذب ابنه قربانًا إلى الله، حيث أوحى إليه أن يستبدله بكبش فداء.

ولازلت التسمية تستخدم اليوم ولكن لغايات براغماتية أكثر منها تاريخية، وذلك لتأكيد الروابط العميقة بين الأديان الثلاثة، وكذلك في سياق الحوار

الاستراتيجي مع المجتمع المدني"، وتضم هذه الإدارة مئة شخصية، منها ٥٠ دبلوماسياً و ٥٠ من الرؤساء الروحيين المؤثرين، المسلمين والمسيحيين واليهود، لتقديم المشورة للدبلوماسيين لتحقيق أهداف مشروع الدبلوماسية الروحية.

الدبلوماسية الروحية

رعاية "الدبلوماسية الروحية" من قبل المؤسسات المالية الدولية، مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، باعتبار أن "السلام الديني" يسمح بالتنمية المستدامة، ويقاوم الفقر والرؤى الجيوبوليتيكية في الشرق الأوسط.

مراكز ومؤسسات

ولتحقيق هذه الغاية تم إقامة مراكز ومؤسسات وبرامج "الدبلوماسية الروحية"، كجمعية اللّتين يقودها طوني بلير، رئيس الوزراء البريطاني الأسبق المعروف بولائه لـ "إسرائيل"، الأولى في أفريقيا والأخرى في الشرق الأوسط. وهاتان الجمعيتان تدربان الكوادر الشبابية للترويج لهذا المشروع.

أمريكا والمشروع الإبراهيمي

كما يدرس هذا الفكر في الجامعات الأمريكية، ومنها جامعة فرجينيا وبنسلفانيا. وعلى المستوى الحكومي أسست الإدارة الأمريكية الديمقراطية إدارة خاصة في وزارة الخارجية منذ العام ٢٠١٣، أي تحت رعاية هيلاري كلينتون، تحت عنوان "الحوار



الأهم هو اللعب على إيمان شعوب المنطقة، بتعميم ثقافة الأديان عبر تثبيت الفكرة الإبراهيمية. مما يجعل إسرائيل تظهر ككيان حقوقي ديني إيماني توحيدي متجانس مع الإسلام، لا بل له الأسبقية عليه من الناحية الإبراهيمية

مشهورة بالعديد من الصناعات مثل الأغباني والقيشاني والسيف الدمشقي والصناعات الفخارية، لذلك فإن الاهتمام بها يكرس الهوية الثقافية لدمشق، لذلك جاءت عمليات الترميم للتكية، لكنها احتجّت إلى تأني وإجراء دراسات وأبحاث واسعة". أما بالنسبة لنقل الحرفيين إلى "حاضنة دمر التراثية"، يؤكد القِيم أن ذلك له أثر سلبي، خصوصاً أن منطقة "دمر" تبعد حوالي ١٠ كلم عن مركز مدينة دمشق، وبالتالي هؤلاء الحرفيون المتجذرون في التكية منذ عشرات السنين تمّ تشتيتهم من خلال نقلهم إلى حاضنة دمر.

رغم أن العودة لن تكون بعيدة على حرق التكية السلبيانية وزوّارها، إلا أن ذلك لم يخفّ مشاعر الحزن الغضة التي اجتاحت مواقع التواصل الاجتماعي في سوريا يُعيد الإعلان عن القرار الحكومي بالإخلاء.

أصبحت خلال السنوات اللاحقة مقصداً رئيسياً للسياح العرب والأجانب، كما أنها باتت جزءاً لا يتجزأ من ذاكرة الدمشقيين الذين تعلقوا بتفاصيل "التكية" ومعالمها والحرف اليدوية الفريدة الموجودة ضمن محالها. وفي هذا السياق، يؤكد مستشار وزيرة الثقافة السورية والمؤرخ علي القِيم للمبشرين، أن التكية السلبيانية هي أحد معالم مدينة دمشق القديمة إلى جانب الجامع الأموي الكبير، وقلعة دمشق، والبمارستان النوري، وقصر العظم، وأسوار دمشق، كاشفاً أن معظم تلك المعالم تحتاج إلى ترميم ورعاية.

ويشير القِيم إلى أن التكية السلبيانية تمثّل مرحلة متطورة من العمارة والفن الهندسي في دمشق، التي تعتبر أقدم عاصمة مأهولة في العالم، وقال المؤرخ السوري: "في كل دول العالم هناك اهتمام بالحرف التقليدية والصناعات القديمة، ودمشق

بصحة زملاني، حيث كنا نمارس أنشطتنا الفنية بكل هدوء وبعزلة عن المجتمع وبدون أي مضايقات، فكانت التكية بيئة إيجابية للفنانين الشباب والرسامين، إضافة إلى جو الأمان والراحة الذي توفره لزوّارها". ويضيف إدريس: "في ظلّ الحداثة العمرانية والتشويه للهوية الدمشقية، كانت التكية هي المكان الذي يعبر عن هوية دمشق وعراقتها وأصالتها، لكن التكية خلال الفترة الأخيرة كانت منهكة جداً من الداخل، فالأسقف بحاجة إلى الترميم والأرض ملتوية، وكان من الممكن أن تشكل خطراً مع مرور الزمن".

منذ بداية السبعينيات في القرن الماضي احتضنت "التكية السلبيانية" أهم الحرف الدمشقية القديمة وحرفييها، لتتحول منذ ذلك الوقت إلى أهم المعالم الأثرية القريبة لقلوب السوريين، وباتت تحمل في طياتها ذكرياتهم الاجتماعية، كما



التفاصيل عامل جذب للسياح العرب والأجانب في السنوات التي سبقت الحرب في البلاد، ما جعلها واحدة من المقاصد السياحية الرئيسية في دمشق.

الرسام مصطفى أحمد إدريس، يقول للمبشرين نت: "ارتدت التكية السلبيانية مذ كان عمري ١٦ عاماً، وكانت في ذلك الوقت الملاذ اللطيف الذي ألجأ إليه، وحتى عند دراستي في كلية الفنون الجميلة كنت أذهب إلى التكية

لعدة قذائف، وازدادت الهبوطات الأرضية بعد انخفاض منسوب نهر بردى، وهذا كله شكل خطراً على السلامة العامة والإنشائية، وهدد بانهار هذا المعلم الأثري المهم.

علاقة خاصة مع الدمشقيين

العبيق التاريخي والتفاصيل الفريدة التي تمتعت بها التكية السلبيانية خلقت علاقة خاصة مع سكان العاصمة الذين يقصدونها يومياً لأغراض مختلفة، كما شكّلت تلك

«على أمل العودة قريباً»..

التكية السلبيانية تودع أهلها

قرار حكومي بإخلائها لإجراء عمليات ترميم شاملة فيها.

التكية السلبيانية تعتبر إحدى المعالم الأثرية المميزة داخل العاصمة دمشق، ومقصداً رئيسياً للزوّار الذين يأتيون إليها لرؤية تفاصيلها التاريخية الفريدة، ولمشاهدة صنّاع الحرف الدمشقية اليدوية التقليدية، الذين مازالوا إلى اليوم يحافظون على مهن الآباء والأجداد رغم التطور التكنولوجي الكبير. وزير السياحة السوري محمد رامي مرتيني أكد أن القرار جاء بعد أن ظهرت في تسعينيات القرن الماضي مشكلة هبوط الأرضية والتشققات الجدارية، وتفاقم الأمر بعد عام ٢٠١١ إثر تعرض التكية العمارة العثمانية في دمشق، أمر ببنائها السلطان سليمان القانوني فحملت اسمه التكية السلبيانية. لكنها اليوم تودع أهلها لفترة بسبب أعمال إعادة الإعمار. حزين، شاحبة، وصامتة. خدمت أصوات آلات البروكار، والداسكينو، والأغباني، والموزاييك، واختفى صنّاع الزجاج اليدوي، والصدف، والخزف، والفخار، كما اختفى أيضاً السّياح المحليون والأجانب الذين كانوا يقصدونها، وغاب أهل المدينة تماماً عن هذه المنطقة للمرة الأولى منذ ٤٥٠ عاماً، هكذا تبدو "التكية السلبيانية" وسط العاصمة السورية دمشق اليوم، بعد